



أرض الشام، تلك الأرض المباركة التي شرفها الله بمجموعة من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، وبها ثالث المسجدين الشريفين المسجد الأقصى فك الله أسره؛ قال عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من حديث أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - : ((صفوة الله من أرضه الشام، وفيها صفوته من خلقه وعباده، ولتدخلن الجنة من أمتى ثلاثة لا حساب عليهم ولا عذاب)) [أخرجه الطبراني وصححه الألباني].

الشام الآن تنزف وتئن على أولادها وشبابها الذين يقتلون ظلماً وعدواناً صباح مساء؛ يتم أطفالهم ورملت نساؤهم، وحرموا من المطعم والمشرب والمأمن، وغرقوا، واستبيحت دمائهم، وانتهكت أعراضهم، والأمة تشاهد أهل الشام يفعل بهم كل ذلك في الوقت الذي قال عنهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من حديث قرة بن إياس - رضي الله عنه - : ((إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة)) [أخرجه أحمد والترمذى]. فأنتم على حق يا أهلنا في الشام وفي رباط، والله - عز وجل - تکفل بکم وبأرضکم الشام، فاصبروا فإنه من يرد الله به خيراً يصب منه، وهذا بلاء عظيم..

أعلم أنه طالت عليكم هذه المصائب، وطال علينا كذلك بعمنا وأئمنا عليكم، ولكن حسبنا قول الله - تعالى - : {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًا فِي التَّورَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أُفَى بِعِهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوزُ الْعَظِيمُ} [النوبة:111]. لقد جاءت فرصة الجهاد إليكم يا أهلنا في سوريا الحبية فلا تضييعوها مثلاً أضاعتتها وسائل الإعلام المغيبة، فرصة جهادية تستلزم عليكم تطهير أنفسكم والتوبة إلى الله والعمل الصالح والجهاد كل على استطاعته.

إني ليحزنني اشتداد كربكم ودوره الدوائر بكم، وكثرة نزفكم، ولكن بشراكم، فإن الله يحب أن يزين جنته بالشهداء، كي لا تغيب البسمة التي عهدناها على وجوه ضحاياكم الأبرار، إنها بسمة البشرى القادمة، باسمة الصدق الكامل والإخلاص العميم، تترك بيننا من آثارهم الكريمة نبراساً يحتذى، وسبلاً يقتدى.

لقد ابتليت أمتنا لعقود متتابعة بأنظمة جائرة حبستها وعنبتها، حتى لم تترك لعالمن ولا صالح مكاناً، بل كتمت في صدورهم

صرخات الإصلاح والنهوض، فصارت شعوبنا، أيد مكبلة، وقلب يغلي، وصارت إرادة مهزومة، وعزيمة مثبطة، لكن هناك دوماً بصيص نور من بعيد، وأراه يأتيانا الآن في سوريا من هذه البسمة البيضاء على شفاه الشهيد.

إن ابتلاءكم يا أهل سوريا، يدعوكم، ويدعو كل صادق، أن يقدم ما استطاع من خير، باذلاً معطاء، فلا خير فيمن يؤخر أو يدخل، ولا خير فيمن يمنع ويحبس، ولا خير فيمن يتباطأ أو يتخلّ.. إنها ساعة البارحة ولحظة العطاء.

ويأتي الغالية الثكلى المكرورة، يا كل أم فقدت ولديها، لقد أعظم الله لك الأجر، ورفع القدر، وأعلى لك المكانة.

إن الراحة يا أختاه والهباء الحقيقة إنما هي في المستقر الأعلى، والخلد الأسمى، لذلك أمرناها أن نصبر، وأمرنا أن نرضي بالقضاء وأن نحمد ونسأله العفو والعافية والمعافاة في كل حال، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((وما أعطي أحد عطاً خيراً ولا أوسط من الصبر)) [أخرجه مسلم].

إن ثقلت بك الهموم يا أختاه فتذكري أم الشهيد في فلسطين، ومصر، ولبيبا وتونس، وكل بقعة من باقى الإسلام، لقد سبقوك في الاختبار، وانتظرن أن يحفكن جميعاً تاج الوقار.

اصبرى فإن الألم قصير، والفرحة أبدية، وهي من عند الله، والصبر إيمان بالقضاء والقدر، والفتنة لم تقدر عليك أيتها الكريمة لتهلك، ولا لتعذبك، بل لتبتليك وتخبرك، وليمتحن إيمانك، وليعلم المسلم أن الدنيا دار أكدار وأحزان ليس فيها لذة على الحقيقة.

إن المحن رحم المنح، والمصائب مقدمة الانتصار، والاختبارات مدخل للقربى وبداية للإصلاح وبدل الأحوال، والمصائب إذا صبر الإنسان عليها تقرب من الله أكثر وأكثر، وتبدل حاله للصلاح، واستعد للقاء الله بصالح الأعمال، وذكر الله - تعالى - ، وكثرة الاستغفار فهو - سبحانه - فك كرب كل مكروب، ومعين كل طالب صابر.

ورسالة أخرى إلى الجيش الحر، جيش الأحرار، لقد بصركم الله بالانشقاق على جيش السفاح العلوي النصيري، ونحسب أنكم أهل لهذا الاصطفاء والله حسيبكم، فكونوا في مرضاعة الله وقووا عزائمكم بكتاب الله، واجعلوه شعاركم قول الله - تعالى - : { مَنِ الْمُؤْمِنُونَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا } .

يكفم أنكم من المجاهدين المرابطين في سبيل الله ممن ذكرهم الله - جل وعلا - بالخير والأجر الكبير. ولقد حكت لنا كتب السنة المشرفة وكتب السير كثيراً عن أجدادنا المجاهدين ممن سبقونا إلى الله، وعن حياتهم وجهادهم في سبيل الله، وكيف أن منهم كثيراً من وجدوا رائحة الجنة قبل أن يموت، وأخبر أصحابه بها، ومنهم من رأى الرضوان والهباء، فلا ترضوا بأقل من العلا الذي أراده الله لكم. وفي الحديث الصحيح: ((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)). وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسأله الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة)) [أخرجه البخاري]. فلتكن رايتك هي إعلاء كلمة الله كي تنقوا أنفسكم من كل شائبة من شوائب الدنيا ومناصبها وزلاتها.

أما بشار فرسالة إليه أيضاً، فقد حكم ولم يعدل، وهتك ولم يستر، وكسر ولم يجبر؛ وأثبتت أنه لا يرى ولا يسمع ولا يفقه وأنه أضل من الثور الهائج.

انظر كيف أضاع دنياه وأخراه، متلما فعل أبوه، أباد شعبه مقابل نفسه، حقاً إنها ذرية بعضها من بعض..

لقد استرعاك الله رعيه هم في رقبتك، فلم تحكم فيهم بما يرضي الله - عز وجل - ، ولم تتعلم في الأساس واجبات الحكم فلا يجدي معك تذكيرك بأداء أحد من الصالحين ممن حكموا المسلمين..

ثم رسالة إلى العوام الجالسة بجوار النظام السفاح، أي علم لديهم هذا وأي فقه، بل أكاد أقول وأي ملة تتنمون إليها وأنتم ترون بنى جلدكم يبادون بمباركتكم وصممكم. لقد فقتم يا علماء السلطان الجفال والحمقى فهم تلاميذ صغار بالنسبة

لحيروتكم وافتراككم.

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول في دعائه: ((اللهم من ولني من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فشق عليه، ومن ولني من أمر أمتي شيئاً فرق بهم فارفق به)). فالله أشدق على السفاح بشار بما يستحق من الشقاء والضيق، لا عاش ولا عاش اسمه، ولا عاش ذكره.

ثم رسالة إلى كل المسلمين في كل البقاع أذكروهم فيها بواجبهم تجاه إخوانهم، فلا تنسوهم بالتضرع بالدعاء إلى الله أن يفرج همهم ويرفع البلاء عنهم، وألا تخلوا عليهم بتقديم المساعدات المادية والعينية من مال وغذاء ودواء وفرش وكساء، ابذلوا لهم وشاركونهم آلامهم، وضمدوا جراحهم، واحنوا على يتيمهم وثكلاهم، وانصروهم لعل الله ينصركم بهم..

المصدر: موقع المسلم

المصادر: